صفات الداعية المؤثرة

إعداد أخوات ورشة (2)

مقدمة

الدعوة هي روح الإسلام، وهي المكانة العظيمة التي يتمنَّى كل مسلم أن يكون مِن أهلِها، والدُّعاة إلى الله - عز وجل - هم روح هذه الأمة، ومصدر نهضتِها وعزَّتها، وهم ورثة الأنبياء والمُرسَلين، بهم يَفهم الناس الخيرَ مِن الشرِّ، والصَّوابَ مِن الخطأ، هم في كل أمة حُماتها، وسلاحها الفتَّاك في مُقابِل أَسلِحة أعدائها.

ولا يَخفى على كل داعٍ إلى الله أنه لا بدَّ مِن التهيُّؤ لهذه المهمَّة العظيمة، والاستِعداد لها، والتزوُّد بكل نافع ونفيس في سبيل عَرضِ هذه الدعوة المُبارَكة؛ فالدعوة إلى الله كالسفر الطويل تحتاج مِن الداعي التزوُّد بكل ما يَمنعه مِن مَشقَّة هذا السفر، ويكون كافيَه لِتَحمُّل هذه المسافة الطَّويلة.

وفي زماننا هذا باتت الحاجة للدعوة ملحة, وتتطلب مواصفات خاصة في الدعاة. ووجب علينا إلقاء الضوء على مواصفات الداعية المؤثر الذي يطلبه الناس, الداعية الذي يجبر الناس على الالتفاف حوله, لذا قمنا ببحث ميداني سألنا خلاله الناس في المحيط الذي نعيش فيه: ما هي الصفة التي تجذبك لداعية؟ ما هو الأسلوب الدعوى الذي يدفعك للاستماع إلى داعية؟ يتضمن البحث نقاط أخرى وهي:

-قصص الدعاة من غير الأنبياء في القرآن واللطائف الدعوية والضوابط المستنبطة منها.

-دعاة حذر منهم النبي –صلى الله عليه وسلم-.

-صفات الداعية الشخصية.

-نموذج دعوى من السلف الصالح.

-ما يطلبه المدعوين.

-مصادر البحث.

قصص الدعاة من غير الأنبياء في القرآن

أولًا: أصحاب الكهف:

اللطائف الدعوية المستنبطة من الآيات وأهمها:

1- للقصة تأثير واقعي على النفس، ويزداد الأثر حينما يكون منادي الفطرة حيا في الضمير، وهذا يدفع الدعاة أن يولوا جانب القصص اهتماما كبيرا، لما لها من فوائد.

2- على الداعية أن يأتي من القصص بما يناسب الحال ويخدم الهدف، فقد جاءت قصة أهل الكهف في وقت يتناسب مع حالها، فقد كانت قريش تكفر بالله، وكانت القضية التي تشغل بالها وتستغلها للطعن في الرسالة هي قضية بعث الموتى، فناسب هذا الحال قصة قضية البعث دون غيرها

3- الواقعية في تصرف فتية الكهف، فمع شهادة الله لهم بالإيمان والهدى بذلوا الأسباب فهربوا من سلطة وبطش الكافر، وهو ما يربي في نفس الداعية الواقعية وهو يمارس الدعوة إلى الله.

4- من سنن الله التي قضاها أن يكون لهذا الدين مناوؤن، وإكمالًا للسنة هيأ لهم أسباب القوة، وجعل التمكين الآني بأيديهم، فكانت سنة الهروب حينما تقتضي أسبابها، وهو ما يضبط سلوك الداعية.

5- سؤال الله الثبات على دينه همّ يشغل بال الداعية، فالفتن تحيط بالإنسان.

6- ساعات الخلوة بالله هي زاد الدعاة إلى الله كما فعل فتية الكهف لما أووا إليه

7- عرض القرآن لقصة أصحاب الكهف يفيد في دلالتنا على طريقة مناسبة لعرض القصة.

8- التفاوت العمري بين المدعوين له أثره الدعوي في توجيه الخطاب الديني لهم، فأعمال فتية الكهف تدلنا على أهمية العناية بهذه الفئة العمرية من الناس.

9- وصول دين الله إلى أولئك الفتية يرسم لنا طريقنا الدعوي في خطاب جميع طبقات المجتمع.

10- التدرج في الدعوة إلى الله من أنجح الوسائل الدعوية.

11- الداعية من أشد الناس تحريا في ألفاظه، ودقة في معانيها، خاصة مع تربص الكثيرين لما يصدر عنه من أفعال وأقوال.

ثانيًا: الرجل الذي حاور صاحب الجنتين في سورة الكهف:

اللطائف الدعوية المستفادة من الآيات، وأهمها:

1- أبرزت الآيات وسيلة دعوية لها أثرها البين في الخطاب الدعوي، تتمثل في ضرب الأمثال.

2- فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم على بني إسرائيل، حيث ضرب الأمثلة من سيرة بني إسرائيل حتى لا تتبع سبيلها فيما غوت فيه.

3- وجه التشابه بين المثل المضروب وما قبلها من الآيات، فإن كفار قريش نظروا إلى ظواهر الأمور فطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يطرد الضعفاء، فضرب الله لهم مثلا يدل على أن ظواهر الأمور لا يغتر بها ولا يقاس عليها.

4- على الإنسان المؤمن أن يتفكر فيما أعطاه الله من النعم فينشغل بشكرها عن حسد غيره، وفي ذلك معالجة دعوية لكثير من مشكلات الناس التي تتعلق بالأمور المادية.

5- قد يعطي الله تعالى الكافر من حظوظ الدنيا - كما أعطى صاحب الجنتين – ما لم يعط المؤمن ، ولا يتعلق بهذا العطاء لازم من محبة أو مدح، كما لا يتعلق بحرمان المؤمن لازم من بغض أو ذم.

6- ما كان إعراض الرجل عن دين الله ليأتي إلا من مرض قلبي دفين، كما أظهرت آيات قصة صاحب الجنتين ما عنده من كبر.

7- عمل المؤمن في القصة بوعظ صاحبه بدافع غيرته الإيمانية مثال يحتذي به للدعاة إلى الله.

8- الداعية إلى الله لا يلتفت إلى ما قد يصل لأذنيه من ألفاظ نابية دافعها الجهل، بل يواصل دعوته كما فعل المؤمن في القصة.

9- التعلق بالدنيا والافتتان بها يجر إلى ويلات عظيمة تصل به إلى إنكار البعث.

10- قياس الدنيا على الآخرة سبيل قديم لأهل الكفر.

11- في الآيات تأصيل لأسلوب الحوار وآدابه.

ثالثًا: ذو القرنين:

اللطائف الدعوية المستنبطة من هذه القصة وأهمها:

1- الجهاد في سبيل الله وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله.

2- من فتح الله عليه بابا من أبواب الخير فليستمسك به وليحرص على الازدياد منه، كما فعل ذو القرنين حين آتاه الله من كل شيء سببا، فلم يتكاسل ولم يهدر نعمة التمكين، بل أتبع سببا.

3- سيرة ذي القرنين الجهادية والتمكين له توجب على الأمة الإسلامية أن تأخذ بجميع أسباب النصر وعدم الاقتصار على سبب دون سبب.

4- بينت آيات قصة ذي القرنين نظام الحكم الصالح القائم على شرع الله.

5- أهمية ترجمة اللغات في الدعوة إلى الله، فقد استطاع ذو القرنين التفاهم مع قوم لا يكادون يفقهون قولا من خلال الترجمة على قول بعض المفسرين.

6- الداعية لا يرهبه ما لدى العدو من إمكانات وقوة، ولا يصده ذلك عن دعوته.

7- من السياسات النافعة في الأمم التي تفتحها الأمة الإسلامية أن تستغل إمكاناتها لنفع مجتمعها، يظهر ذلك من بناء ذي القرنين الجدار بين القوم وبين يأجوج ومأجوج.

8- تنوع البيئات التي وصل إليها ذو القرنين واختلاف طبائعها، يجعل الداعية يضع في مهماته دراسة بيئات المجتمعات.

9- الأخلاق الإسلامية العالية أداة لفتح البلدان، كما أن السيف أداة أيضا، والعفة عن أموال الناس منهج دعوي، فقد عرض القوم على ذي القرنين مالا لقاء الجدار فتورع عنه

الدعاة من غير الأنبياء في القرآن الكريم كثيرين غير الثلاثة الذين تم عرضهم وهم: مريم وأهل العلم من قوم قارون ولقمان الحكيم، ومؤمن آل ياسين، والقرين الذي حاج صاحبه في سورة الصافات، ومؤمن آل فرعون، ونذير الجن، وآسية امرأة فرعون، والأخ الأوسط في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم.

صفات الدعاة من غير الأنبياء ومنهجهم الدعوي من خلال الآيات:

صفات الدعاة من خلال الآيات الواردة فيهم:

أهم الصفات التي ذكرت للدعاة من غير الأنبياء في القرآن الكريم، والتي ينبغي توفرها في الداعية، ولها تأثير مباشر في قبول دعوته واستمرارها، وأهم هذه الصفات:

1- الإيمان: والمقصود منه الإيمان الشرعي على المنهج الحق، وقد وصف الله جميع الدعاة من غير الأنبياء بهذا الوصف.

2- الإخلاص: حيث لم يسعوا لمدح المادحين لأن قلوبهم معلقة بقبول أعمالهم عند الله، كما أنهم لم يراؤوا في دعوتهم، ناهيك عن دعائهم المستمر أن يقبل الله منهم.

3- التضرع إلى الله: وقد ظهر التضرع جليا في دعاء فتية الكهف وآسية امرأة فرعون.

4- التوكل وتفويض الأمر لله تعالى: وقد ظهر ذلك في قول مؤمن آل فرعون: { وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ } غافر/44.

5- الحكمة: وقد أكد الباحث أنه من الخطأ البين قرن الحكمة بالرفق دائمًا، فقد تكون الحكمة في لاشدة، كما فعل ذو القرنين.

6- الزهد: وتظهر حقيقة الزهد في قول مؤمن آل فرعون: { يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ } غافر/39

7- الاجتهاد في الدعوة: ويعرف حديثا "الحماس الدعوي"، وهو أمر ظاهر في وصية لقمان لابنه، ومسيرة ذي القرنين من مغرب الأرض إلى مشرقها ثم إلى ما بين السدين، وسعي مؤمن آل ياسين.

8- الرجولة الكاملة: كما جاء وصف كل من مؤمن آل ياسين ومؤمن فرعون في القرآن الكريم.

9- الابتكار والتجديد: فالطريقة التي نفذ بها ذو القرنين بناء السد طريقة مبتكرة، كما أن اختيار الفتية للكهف بمواصفاته وسعته واتجاهه هو نوع من التفكير الجيد الذي هو من فروع الابتكار.

10- الرحمة والرأفة: ويبدو ذلك في خطاب مؤمن آل ياسين الرحيم "يا قوم...." ونداء لقمان الحنون الرحيم "يا بني".

11- المخالطة للمدعوين والصبر على أعباء الدعوة وصعوباتها.

12- نفع الناس دنيويا بالإضافة للنفع الديني، وهو ما فعله ذو القرنين.

13- الشجاعة: التي توفرت في الدعاة إلى الله من غير الأنبياء في القرآن، فبدت واضحة في كل من مؤمن آل فرعون ومؤمن آل ياسين وغيرهم.

المبحث الثاني: منهج الدعاة الدعوي من خلال الآيات الواردة فيهم: 1- منهج الدعاة في تربتهم الذاتية لأنفسهم من خلال الآيات: أن القيام بواجب الدعوة عمل إيماني شاق يحتاج لقدرات وطاقات وإمكانات، ولا بد لتلك الإمكانات من أساس متين، تمثل في:

· العقيدة الصحيحة التي تعتبر مصدر قوة وإمكانات هؤلاء الدعاة، السليمة من شوائب البدع الاعتقادية والعملية، بالإضافة لاهتمامهم بأعمال القلوب، وإيمانهم بالغيب إيمانا جازما.

· علمهم الشرعي الواسع وعملهم بمقتضاه، وهي من أهم وسائل الدعاة التي لا تقوم أي دعوة صحيحة إلا من خلال العلم والعمل بالشريعة.

· العبادة الصحيحة لله تعالى بمفهومها الشامل الذي لا يقتصر على العبادات الشعائرية فحسب.

2- منهج الدعاة في تبليغ الدعوة من خلال الآيات: فقد كان لهؤلاء الدعاة منهج معين في دعوتهم لأقوامهم، ومن أبرز معالم هذا المنهج:

· حسن الأسلوب: من خلال التزام منهج الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

مراعاة المصالح والمفاسد: الذي يعتبر من فقه الداعية في دعوته، ويوفر · عليه كثيرا من الوقت والجهد، ويضمن له الاستمرار في دعوته.

القدوة الحسنة: فإذا خالف فعل الداعية قوله ربما لم يقتصر الضرر على · نفسه، بل يتعداه إلى غيره.

3- منهج الدعاة في تعاملهم مع غيرهم: وذلك من خلال:

منهج الدعاة في تعاملهم فيما بينهم: فقد كان مؤمن آل فرعون مصاحبا · للفترة الزمنية لموسى عليه السلام، كما كان مؤمن آل ياسين معاصرا لثلاثة من رسل الله، كما كان أهل العلم من قوم قارون الذين أنكروا عليه ونصحوه مصاحبين في وقتهم لدعوة موسى عليه السلام، ومع هذه المصاحبة قاموا بواجب الدعوة إلى الله تعالى.

وعلى هذا فأساس منهج التعامل بين الدعاة أنفسهم يقوم على أصلين اثنين هما: التعاون بين الدعاة، والتكامل في الدور الدعوي.

منهج الدعاة في تعاملهم مع الصادين عن دعوتهم على ضوء الآيات: · فالدعاة إلى الله من غير الأنبياء لم تقابل دعوتهم بالترحيب، فكيف كان منهج تعاملهم مع أقوامهم المكذبين الصادين عن الدعوة ؟

لقد كان منهجهم مرتكز على أسس أهمها: تكرار الدعوة دون كلل أو سأم، والمواجهة والمقابلة رغم ما يلحق بها من تبعات، فإذا لم ينفع ذلك ووصل الأمر إلى منع الداعية من عبادة ربه، فهنا تأتي مرحلة العزلة كما فعل فتية الكهف.

الضوابط الدعوية المستنبطة من قصص الدعاة من غير الأنبياء

وأهم هذه الضوابط:

1- الدعوة إلى التوحيد تُقدم على سائر أمور الدين.

2- كل ما يؤدي إلى تحقيق دين الله بوسيلة مشروعة فهو من الدعوة إليه سبحانه.

3- تجب الدعوة على حسب القدرة والاستطاعة.

4- القدر الواجب شرعا هو القيام بالدعوة إلى الله دون النظر لاستجابة المدعوين.

5- الأصل في الدعوة الرفق.

6- يختلف تعامل الداعية مع المدعوين حسب تنوعهم واختلاف أحوالهم.

7- الضرر الذي وقع بسبب اجتهاد الداعية في دعوته يغتفر له ما لم يتبين غير ذلك.

8- تتنوع الأساليب الدعوية المشروعة على قدر الحاجة الدعوية.

9- يُقدم قول الداعية في تحديد الحاجة الدعوية لمجتمعه.

10- يجوز للداعية المسلم إخفاء دينه في المجتمع الكافر لتحقيق المصلحة الدعوية.

11- تكون الدعوة شرعية على قدر تمسك الداعية بالسنة.

صفات الداعية الشخصية

أولًا: افتح الصندوق

- عليك أن تنظر داخل صندوق نفسك فأنت تحتوى على كنز هائل.
- لا يجدر بك أن تمد يدك لآخر وتغفل عن كنوزك الذاتية.
- هويتك الشخصية والعامة تنتهك بالاستجداء والمحاكاة.
- من عرف نفسه عرف ربه كما يقول يحيى بن معاذ الرازي فمعرفة النفس سُلَّم إلى تحقيق الإيمان " وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ " الذاريات:21 والأرجح أن من يجهل ذاته سيقع في حيل النفس وألاعيبها.
- المراقبة والملاحظة والوعي هي السبيل يقول سقراط اعرف نفسك بنفسك.

ثانيًا : تخلَّ عن "أنا"

طرق جابر –رضي الله عنه- باب النبي –صلى الله عليه وسلم- ليكلِّمه في دَيْن كان على أبيه, فقال النبي –صلى الله عليه وسلم- "من بالباب ؟" فقال جابر : أنا . فقال –صلى الله عليه وسلم "أنا أنا ! ". قال جابر : كأنه كره ذلك " –أخرجه البخاري ومسلم-

وحكي ابن الجوزي أن السبب في كراهة "أنا" أن فيها نوعًا من الكبر, وكأن قائلها يقول : أنا الذي لا أحتاج إلى ذكر اسمي ولا نسبي.

وهذا وإن كان غير وارد في حق جابر . إلا أنه لا يمنع من تعليمه.

- الأهم هو إدراك الأفكار والرغبات والمشاعر والنوايا والدوافع.
- أكبر معيق للوعي والنضج الإيماني هو جدار الأنا.
- ماذا لو كانت دوافعي وأسئلتي وبحثي وطموحاتي كلها لخدمة الذات, ولو غلّفتها باسم اللَّه أو الوطن أو المصلحة؟
- الوعي يذيب الأنا ولكنه يحفظها.
- في الوعي توجد مساحة السلام مع النفس ومع الآخر, والتي ترى الأشياء على حقيقتها.

ثالثًا : التواضع

- التواضع هو السمة الأهم للعالِمِ الحق :
- وكلما ازددتُ علمًا ازددتُ علمًا بجهلي
- "الألقاب حبوب نتعاطاها لتسمين ذواتنا"د.أحمد صقر.

رابعًا : الزهد

إذا كان "السرطان الروحي" هو تضخُّم خلايا ال "أنا", فالزهد المعتدل الواعي يمثل التجرد.

- الزهد ليس بتحريم الحلال, ولا بترك الطيبات.
- هو تجرد القلب والروح من حظوظ النفس.
- هو الدافع وراء إنجازات عظيمة آثر أصحابها ألا تنسب إليهم.

- كان الشافعي يقول : "وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم وأنه لم ينسب إلىّ منه حرف".

خامسًا : لا تضخم إنجازاتك

أعظم المنجزين في التاريخ هو الرسول –صلى الله عليه وسلم- وكان أعظم وصفه هو التواضع للَّه, والسجود في قمة الإنجاز, "فتح مكة" حيث دخلها مطأطئ الرأس متخشّعًا متذللًا متضرعًا.

شرح الله صدره ووضع وزره ورفع ذكره وجده يتيمًا فآواه وضالًا وعائلًا فأغناه, وكان التوجيه "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ *"الضحى:9:11 .

جُبل الإنسان على مشاهدة الأثر الناتج عنه من أجل المزيد من العطاء, فهذا تحفيز رباني, وحين يتمثل الانجاز حيًّا أمامك عليك ألا تطيل الوقوف أمامه, والتأمل في تمثاله, والتغني بجودته, أعطه ظهرك, وانهمك في بناء جديد, وروحك ستظل تمد مشاريعك بالطاقة المتجددة, وكأنها أولادك.

سادسًا :

تعامل مع نفسك كشخص آخر تسوسه بحكمة وتبعث له خطاب شكر على إنجاز ولفت نظر على إهمال.

سابعًا :

كن دائم البحث عن المعرفة مهما بلغ عمرك

دعاة حذر منهم النبي –صلى الله عليه وسلم:

دعاة على أبواب جهنم:

فقد روى البخاري في "صحيحه" بسنده إلى حُذَيفَة بن اليمان - رضِي الله عنه - أنَّه قال: كان الناس يسألون رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يُدرِكني، فقلت: يا رسول الله، إنَّا كنَّا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: ((نعم))، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: ((نعم، وفيه دَخَنٌ))، قلت: وما دَخَنُه؟ قال: ((قومٌ يَهدُون بغير هَدِيي، تعرِف منهم وتُنكِر))، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: ((نعم؛ دُعَاة على أبواب جهنَّم، مَن أجابَهُم إليها قذَفُوه فيها))، قلت: يا رسول الله، صِفْهُم لنا؟ قال: ((هم من جِلدَتِنا، ويتكلَّمون بألسنتنا))، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم))، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: ((فاعتَزِل تلك الفِرَق كلها، ولو أن تَعَضَّ بأصل شجرة حتى يُدرِكَك الموت، وأنت على ذلك)).

هذا الحديث رواه البخاري في كتاب الفتن، وإنه لَيُحدِّثنا حديثًا عجيبًا غريبًا عن واقعنا الذي نعيشه، وما فيه من الفِتَن والبلاء، حتى كأنَّ رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بين أَظهُرنا يصف الداء والدواء، ويُرشِد إلى المخرج من البلاء.

ومن المعلوم أن المسلم يَثِقُ في الدُّعَاة والعُلَماء أكثر من غيرهم، ويأتَمِنُهم على دينه، ويقبَل دعوتهم وكلامهم.

وأكثر المسلمين لا يَتطرَّق إلى عقله وجود دُعَاة على أبواب جهنَّم يُضِلُّون الناس، ويُفسِدون عليهم عقيدتهم وعبادتهم، ويُفتُونهم بغير الحق الذي أنزَلَه الله.

ويَسُود فَهْمٌ فاسد لَدَى كثيرٍ من المسلمين خلاصته: أنَّك إذا سألت عالِمًا فأفتاك، فإن المسؤولية بين يدي الله تكون على ذلك العالم لا عليك؛ لأنك وضعتها في رقبته كما يقولون! وهو اعتِقاد باطل يَرُدُّه هذا الحديث الصحيح؛ فإن رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - قد حَذَّرَ الأمَّة أنَّ مَن أجاب هؤلاء الدُّعَاة والعُلَماء الذين يُضِلُّون الناس، فيُحِلُّون ما حرَّم الله، أو يُحَرِّمون ما أَحَلَّ الله، أو يَدعُون إلى بدعة أو ضَلالة، أو يَنهون عن سنَّة صحيحة.

أقول: قد حَذَّرَ - صلَّى الله عليه وسلَّم - من اتِّباع هؤلاء أو الاستِجابة لهم، فقال: ((مَن أجابَهُم إليها قذَفُوه فيها))، ولم يُفَرِّق - صلَّى الله عليه وسلَّم - في تَحذِيره بين مُتَعلِّم وجاهل، أو صغير وكبير، ولا بين رجل وامرأة.

وكلُّ مَن علم بإخبار رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - عن دُعَاة الضلالة، فإنه لا شكَّ سيَتساءَل: مَن هم؟ وكيف نَعرِفهم؟ وما علامتهم؟ ويَتولَّى حُذَيفَة بن اليمان - رضِي الله عنه - عَرْضَ هذا السؤال نِيابةً عن الأمَّة فيقول: يا رسول الله، صِفْهُم لنا، فيَكشِف رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أمرهم، ويَفضَح سترهم، فيقول: ((هم من جلدتنا، ويتكلَّمون بألسنتنا)).

إذًا؛ هم من العرب، يَعِيشون بيننا، يَأكُلون من طعامنا، ويَشرَبون من شرابنا، ويُفسِدون علينا ديننا، ولولا أنَّ هذا الحديث قد أَفْصَح عن هُويَّتهم لظننَّا أنَّ المقصود بهم أعداء الإسلام في أوروبا وأمريكا من اليهود وغيرهم، أو أنهم الأعاجم الذين دخلوا في الإسلام، فلم يَفهَموه لاختِلاف اللغة، أو أنهم مَن تَظاهَرُوا بالدُّخول في الإسلام ليَطعَنوه من الداخل؛ كعبد الله بن أُبَيِّ بن سَلُول زَعِيم المنافقين، أو عبد الله بن سبأ اليهودي.

ولكن هذا الحديث الصحيح الصريح قد بَيَّنَ أنهم من العرب، وما زال السؤال قائمًا: مَن هم؟ إنهم من الذين يُحِلُّون ما حرَّم الله، ويُحَرِّمون ما أحلَّ الله، ويُفتُون فيما يعرِفون وما لا يعرِفون، وهم الذين يقولون ما لا يفعَلون، هم دُعاة البدعة والضلالة الذين يُجامِلون الناس على حساب الدين، ويبتَغُون بدعوتهم وجه الناس لا وجه الله.

وهم كثيرٌ على مرِّ العصور والدهور، كلُّ غايتهم إدراك المَناصِب حتى يُشارَ إليهم بالبَنَان، وهم أفسد للدِّين من أئمَّة الجور؛ ولذلك كانوا أوَّل مَنْ تُسَعَّر بهم النار كما ثبت في الحديث الصحيح.

نموذج دعوى من السلف الصالح:

الإمام أبي حنيفة: عن حِلمه وذكاؤه وسرعة بديهته، فحدث عن ذلك ولا حرج، وهذا مثال لضبط النفس عند الاستفزاز، وما أكثر ما استفزه الحاقدون!جاءه أحد هؤلاء وهو في مجلسه وحلقته فقال له: يا مبتدع، يا

زنديق، فقال له: غفر الله لك، الله يعلم مني خلاف ذلك، وإني ما عدلت به أحدًا مذ عرفته، وعرضت له يومًا مسألة كان للحسن البصري فيها رأي، فخطأه، فقال له أحد المتعصبين: أنت تقول: أخطأ الحسن يا بن الزانية؟ فما تغير وجهه ولا تلون، ثم قال: والله أخطأ الحسن وأصاب ابن مسعود.

كان الإمام هيوبًا مهابًا، لا يتكلم إلا جوابًا، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ولا يهتم بما يقوله عنه المتزمتون؛ فقد كثرت الألسنة في قدحه، ومعظم من ذموه لم تصل مداركهم إلى أُفقه؛ ولذلك لم يأبه بمناقشتهم، أو الرد عليهم، واثقًا أن الحقيقة ستظهر يومًا ما.

فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ "الرعد:17
" كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ

وكان مع ذلك متواضعًا، لا يدعي احتكار الصواب، بل كان يقول كثيرًا: عِلمنا هذا رأي، فمن جاءنا بأحسن منه قبلناه، كما كان يقول: "رأينا هذا أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأحسن من قولنا، فهو أولى بالصواب"، ومن هذا الخلق كان ينطلق بحثًا عن الحقيقة، يناقشه أبو يوسف في مسألة واحدة بعد العِشاء، فما زالا يتجاريان ويتقاربان حتى طلع الفجر، يقول عنه تلميذه أبو يوسف: كان إذا سئل عن مسألة كان له علم بها، أجاب، وكان لا يذكر الناس إلا بخير، ومن تواضعه أنه يقول:

ومن الشقاء تفرُّدي بالسُّودَدِ ♦♦♦خلَتِ الديارُ فسُدْت غيرَ مسوَّدِ

كان دائم النصيحة لتلاميذه الذين يرى فيهم نجابة ليخلفوه، ونصائحه في ذلك درة في جبين الحكمة، نصح مرة قاضي مرو فقال: إذا أشكل عليك شيء من ذلك، فارحل إلى الكتاب والسنة والإجماع، فإن وجدت ذلك ظاهرًا، فاعمل به، فإن لم تجده ظاهرًا، فردَّه إلى النظائر، واستشهد عليه بالأصول، ثم اعمل بما كان إلى الأصول أقرب، وبها أشبه.

كان سريع البديهة، مفحِمًا في حواره، مدافعًا عن آرائه: دخل عليه الخوارج بسيوفهم يحتسبون الأجر عند الله بإغمادها في رقبته، فقالوا: جنازتان بالباب إحداهما لرجل شرب الخمر فمات سكران، والأخرى لامرأة حملت من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة، أهما مؤمنان أم

أمن :كافران؟ فسألهم: من أي فرقة كانا؟ أمن اليهود؟ قالوا: لا، قال النصارى؟ قالوا: لا، قال: أمن المجوس؟ قالوا: لا، قال: فممن كانا؟ قالوا: من المسلمين، قال: قد أجبتم، قالوا: أهما في الجنة أم في النار؟ قال: أقول فيهما ما قاله الخليلْ:"رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيم"إبراهيم:36 وأقول كما قال عيسى ٌ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"المائدة:118 فنكسوا الرؤوس وانصرفوا.

كان يتكسب من عمله في التجارة، ولم يقبل على تدريسه ودعوته أجرًا، وهذا هو طبع الأنبياء والرسل؛ حيث كانوا جميعًا يرددون" وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ "الشعراء:109 ، فقد كان يبيع الحرير الخالص والمخلوط بالصوف، وساعده ذلك على تجنبه السعي إلى الأمراء والأغنياء، بل إنه كان من أكبر تجار الكوفة في دار ابن حريث، وكان يتصدق من ربحه على الفقراء وطلبة العلم، وهذا ملمح دعوي رائع؛ فالإنفاق على طلاب العلم يساعد على التعمق فيه، وتشجيعهم على الاستمرار، والصبر على مشقته، وله مع ذلك أجر الصدقة الجارية، والعلم الذي ينتفع به مع تواصل الأجيال في أداء تلك المهمة لنشر دين الله في الآفاق، ولم يكن في ذلك بدعًا؛ فمعظم الأئمة والعلماء كانوا يحترفون ما يغنيهم عن التكسُّب بالدعوة، بل نسب كثير منهم إلى حرفته؛ فهذا الإمام الخصاف كان يعيش على خصف النعال، ويؤلف للمهتدي بالله كتاب الخراج، والقفال كان صانع الأقفال، والجصاص يعمل بالجص، والصفار كان يبيع الأواني النحاسية.

لم يمنعه ولاؤه لبني تيم من أن يتصدر للفتيا وللتعليم، وأن يتبوأ تلك المكانة العالية في تاريخ الأمة، فما كان للعرب فضل بعروبتهم فقط، ولكن الفضل كل الفضل في القيام بخدمة هذا الدين، ونشره، والإخلاص في ذلك، ولقد قال عمر: "لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيًّا، لوليتُه مكاني"، وكان ينادي على أسامة بن زيد كلما لقيه: السلام عليك أيها الأمير، ويقول: إني لا أدعوك إلا به؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم مات وأنت عليَّ أمير، وهذا عكرمة مولى عبد الله بن عباس ظل رقيقًا إلى أن مات سيده، فأعتقه ابنه

علي، والإمام نافع كان مولًى لابن عمر، وابن سيرين كان مولى لأنس بن مالك، وغيرهم كثير.

كان مثلًا رائعًا للورع والبُعد عن الشبهات، وقد تواترت الأنباء عن ذلك في تجارته، يقول شريكه بعد أن انفضت الشركة معه ثلاثين عامًا: "جالست أنواع الناس من العلماء والفقهاء والزهاد والنساك وأهل الورع منهم، فلم أرَ أحدًا أجمع لهذه الخصال من أبي حنيفة، كان إذا دخلت عليه شبهة من شيء، أخرج من قلبه ذلك، ولو بجميع ماله؛ فالشك عنده يزيل اليقين بخلاف القاعدة، كان لا يشتري بما يريد البائع، ولكن بقيمة السلعة في الواقع، وكان يمقت المماكسة، فيطبق الفقه على التجارة بالصدق، فربطت التجارة عنده بين دنيا الفقه ودنيا الناس.

كان عصره يموج بالفتن والفرق - كما هو الآن - فاتخذ لنفسه موقف الحكَمِ الذي لا ينحاز إلا إلى الحق، وصحيح الدين، وحين يضطر إلى الحوار مع مخالفيه كان يسعفه ذكاؤه وسرعة بديهته، كما حدث منه مع الخوارج القائلين بكفر مرتكب الكبيرة، وقد سبق إيراد الحوار معهم، وصرح في الفقه الأكبر بعقيدته الواضحة في قوله: "ولا نكفر مسلمًا بذنب من الذنوب، وإن كان كبيرة، إذا لم يستحلها، ولا نزيل عنه اسم الإيمان، ونسميه مؤمنًا حقيقة، ويجوز أن يكون مؤمنًا فاسقًا غير كافر".

ومن أوضح الأمثلة على عبقريته في الجدال مع مخالفيه حتى يفحمهم أنه كان على موعد مع الزنادقة الذين ينكرون وجود الله وتدبيره للكون، فتأخر عن موعده عمدًا، وحين سئل عن ذلك قال: لم أجد مركبًا يحملني عبر النهر، فوقفت أنتظر، فإذا بلوح من الخشب يظهر فجأة، وإذا بلوح آخر ينضم إليه ويلتصق به، وبلوح ثالث، حتى صارت هذه الألواح سفينة، وليس فيها أحد، فركبتها وأتيت إليكم، فقالوا جميعًا: إن هذا ليس من المعقول! فقال: "أتتعجبون من صنع سفينة بلا صانع وتنكرون أن لهذا الكون الرائع خالق مدبر؟ ومثل هذا المنطق هو الذي يفحم العلمانيين والشيوعيين واللادينيين.

ومن سيرة الإمام أبى حنيفة يمكن استنباط صفات دعاة ناجحين مؤثرين يمكن إجمالها :

خيرُ الكلام ما أريد به وجه الله - الكلام كثير، ومحكمه يسير - طول الصمت أفضل من الثرثرة، سلاسة اللفظ وتدفق العبارة يحتاج إلى معايشة

لغة القرآن، حسن الهيئة والوجه الصبوح وسرعة البديهة من عوامل القَبول لدى المدعوين، الحِلْم والصبر وعدم قابلية الاستفزاز والتواضع وعدم الغرور والعناية بالصف الثاني والثالث من الدعاة رعاية ونصحًا، قيام الليل، وترتيل القرآن وتدبر معانيه.

التعفُّف عن تلقي الأجر أو طلبه من المدعوين ضرورة شرعية، فإذا أمكن للداعية أن يكون له عمل يتكسب منه، كان تأثيره أكبر، والإقبال عليه أكثر؛ اقتداءً بالرسل والعلماء، مكانة الداعي لا تخضع لأصله أو غناه، ولكن لعلمه وخُلقه وجهده، الورع والزهد فيما عند الناس والحرص على البُعد عن الشبهات دليل الإخلاص والقرب من الله، وعلامة على التقوى التي تخرج التقيَّ من المآزق، وتفتح له باب الرزق الواسع.

ما يطلبه المدعوين:

الفقرات القادمة هي خلاصة ما توصل إليه الأخوات في محيطهن إما من رؤيتهن الشخصية من خلال الدعاة الذين يستمعن إليهن وإما من خلال وجهة نظر المخالطين لهم في مجتمعاتهم:

التقوى

فالداعية قدوة ولا يجب أن يكون مثال سئ والتقوى فعل المأمورات وترك المنهيات والتحلي بصفات أهل الإيمان فلو رزق التقوى استنار قلبه ويستبصر بها مواطن الحق ويهتدي بها إلي الأساليب والوسائل الملائمة للظروف والأحوال والأشخاص " وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً "الطلاق:4

الإخلاص

- لابد من النية في كل عمل وان تكون هذه النية خالصة لله عز وجل ومن يحقق هذه الصفة لم يلتفت إلي نظر الناس ولا يلتمس مرضات الناس مادام انه علي حق وأشد الناس حاجة إلي الإخلاص هما الدعاة والعلماء وأول من تُسعر بهم النار يوم القيامة من ضيع هذه الخصلة ولقد قال الغزالي -رحمه

الله- في الإحياء محذرًا من الرياء "إن الداعي قد يري حين الدعوة والقيام بها عز نفسه بالعلم والدين وذل غيره بالجهل والتقصير فربما قصد بالعوه إظهار التميز علي غيره وإذلال المدعو بإشعاره لو من طرف خفي بالجهل وخسة أهل الجهل والتقصير وسوء حال المقصرين "
قال وهذه مذله عظيمة وغائلة هائلة وغرور للشيطان يطوق به كل إنسان إلا من عرفه الله عيوب نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته فإن في الاحتكام علي الغير لذةً للنفس عظيمة

قال: "وهناك محك ومعيار ينبغي أن يمتحن به الداعي به نفسه وهو أن يكون قيام غيره بالدعوة وإصلاح الناس واستجابتهم لغيره أحب إليه من استجابتهم له فان كان يود أن يكفيه غيره فهو علي خير وان كان لا يحب ذلك لغيره من أهل العلم والدعوة فما هو إلا متبع هوي نفسه متوسل إلي إظهار جاه نفسه بواسطة دعوته.

ولكن قوله أن يكون دعوه غيره أحب إليه من دعوته بنفسه بها نظر وبخاصة قول النبي " فو الله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم "-صحيح-.
فالتنافس علي الخير " وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً " فصلت:33

الرحمة

الناس فقط تحتاج إلي من يذكرها بالله بالرحمة واللين ومن خلال النماذج التي نراها حولنا نجدهم دائما يفرون من داعية معين لأنه شديد في التعامل في الطريقة.
فالناس في حاجه إلي كنف رحيم وبشاشه سمحة بحاجة إلي ود يسعهم وحلم لا يضيق بجهلهم بحاجه إلي من يحمل همومهم ولا يُثقل عليهم بهمومه يجدون معه العطف والرضا.
قال الله للنبي محمد صلي الله عليه وسلم "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ " آل عمران:159

فما غضب لنفسه قط ولا ضاق صدره بضعفهم أعطاهم كل ما ملكت يداه وسعهم حلمه وبره وعطفه.

الحكمة في الدعوة

فعلي الداعي أن يكون حكيمًا في التعامل مع الناس وليعلم
- أن الناس متباينون في طباعهم ومختلفون في مدركاتهم والميول والاتجاهات فعليه أن يتخير المدخل السليم والمناسب لتلك النفوس المختلفة ولو دخل لهم مدخل صحيحا سوف يكسب قلوبهم.
فيلتمس الجانب الطيب في نفوس الناس ويعطف عليهم ويعتني باهتماماتهم وهمومهم حين ذاك يمنحونه حبهم وثقتهم.
إن شيء من سعه الصدر والإحاطة بطبائع النفوس كفيل بتحقيق الخير في الناس.

إن من أهم الأمور التي ينبغي استحضارها: أن يكون الداعية صادقاً في كلمته مشفقاً على المدعو، وأن تخرج الكلمات من قلبه بحرارة مباشرة إلى قلوب المدعوين، فيكسب قلوبهم ثم تثمر الاستجابة بإذن الله .ثانيا : فن اختيار الوقت للموعظة يُشكِّل اختيارُ الوقت ومناسبته للحال عاملاً مهمًّا في نجاح الواعِظ في دروسه مِن نواحٍ عدَّة، منها: اختيار الوقت المناسِب للوعْظ والإرشاد، فليس كلُّ وقت يصلح لوعْظ الناس وإرشادهم.

ومِن ناحية الموضوع ومناسبته للحال، فليس كلُّ ما يُعلم يُقال، ولا كلُّ ما يُقال يناسِب الحال.

ومِن ناحية استعداد المدعُوِّين نفسيًّا لسماع ما يُلقَى عليهم مِن دروسٍ ومواعظَ، لا بدَّ مِن مراعاة ذلك، مِن خلال التفرُّس في وجوه مَن يَحضُرون الدرس منهج الرسول في اختياره للوقت في الدعوة:

ويكمن ذلك المنهج السديد في نِقاط عدَّة، نذكر منها الآتي:

عدم إطالة الموعِظة؛ خشيةَ الملل والسآمة: وهو ممَّا كان يحرِص عليه الرسول الكريم - صلَّى الله عليه وسلَّم - فقد قال ابنُ مسعود - رضي الله عنه -: "إنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - كانَ يَتخَوَّلُنا بالموْعِظَةِ في الأيَّامِ؛ كراهِيَةَ السَّآمةِ عليْنا -2 استغلال الحَدَث والموقِف في التعليم والتربية: فقد جاء في الحديثِ عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - أنه قال: "خرجْنا مع النبيِّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - في جنازة رجلٍ من الأنصار، فانتهَيْنا إلى القبر، فجلَس رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وجلسْنا حوله، كأنَّ على رؤوسنا الطيرَ، وفي يدِه عُودٌ ينكت به في الأرض، فرفَع رأسه فقال: ((استعيذوا بالله مِن عذاب القبر -3 (..إطالة الموعظة أحيانًا لطارئٍ أو حادثٍ مهم: وممَّا يدلُّ على ذلك موعظتُه - صلَّى الله عليه وسلَّم - عن أمور جِسام ستَقع في الأمَّة، حتى طالتْ موعظتُه فوقَ العادة، ففي صحيح مسلم عن عمرِو بن أخطبَ - رضي الله عنه - أنَّه قال: "صلَّى بنا رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - الفجرَ، ثم صعِد المنبر فخطَبَنا حتى صلاة الظهر، ثم نزَل فصلَّى بنا الظهر، ثم صعِد المنبر فخطَبَنا حتى صلاةِ العصر، ثم نزَل فصلَّى العصر، ثم صعِد المنبر فخطبَنا حتى المغرب، فما ترَك شيئًا مما يكون إلاَّ أخْبر به أصحابَه، حفِظَه مَن حفِظه، ونسِيَه مَن نسيه، يقول: فأعْلَمُنا أحفَظُنا

الخاتمة

إن العُلَماء الصادقين العامِلين هم أئمَّة الأرواح وقادتها؛ ولذلك كان قول مَن قال: إن الأئمَّة هم الأُمَراء والعُلَماء مَبنِيًّا على أن الحكَّام هم قادة الأجسام، والعُلَماء هم قادة الأرواح.

إن الدعاة السائرين في طريق الدعوة سيرون الكثير ويتعلمون الكثير.

هناك صفات يمكن تعلمها والتحلي بها في الطريق إلى الله من خلال استحضار النية الصالحة.

إذا حضرت الهمة هان كل شيء,إذا علمنا الغاية والمنتهى لأحببنا كل ما نلاقيه في طريق الدعوة إلى الله.

مصادر البحث :

-موضوعات مختلفة من شبكة الألوكة:

http://www.alukah.net/culture/0/95846/#ixzz4dzvm8vF4

وأيضًا

http://www.alukah.net/sharia/0/22218/#ixzz4e07aoyXT

-بحث منشور بعنوان "قصص الدعاة من غير الأنبياء في القرآن.

-كتاب أنا وأخواتها للداعية سليمان العودة.

-إجتهاد الأخوات من خلال قراءتهن أو الدروس التي يستمعن لها.

إعداد:-

أخوات ورشة (2).

وهن:

أم أندلس

سمر أسامة

سمر محمود